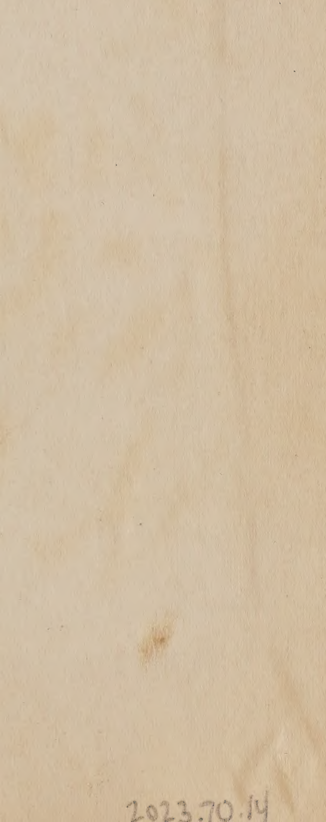
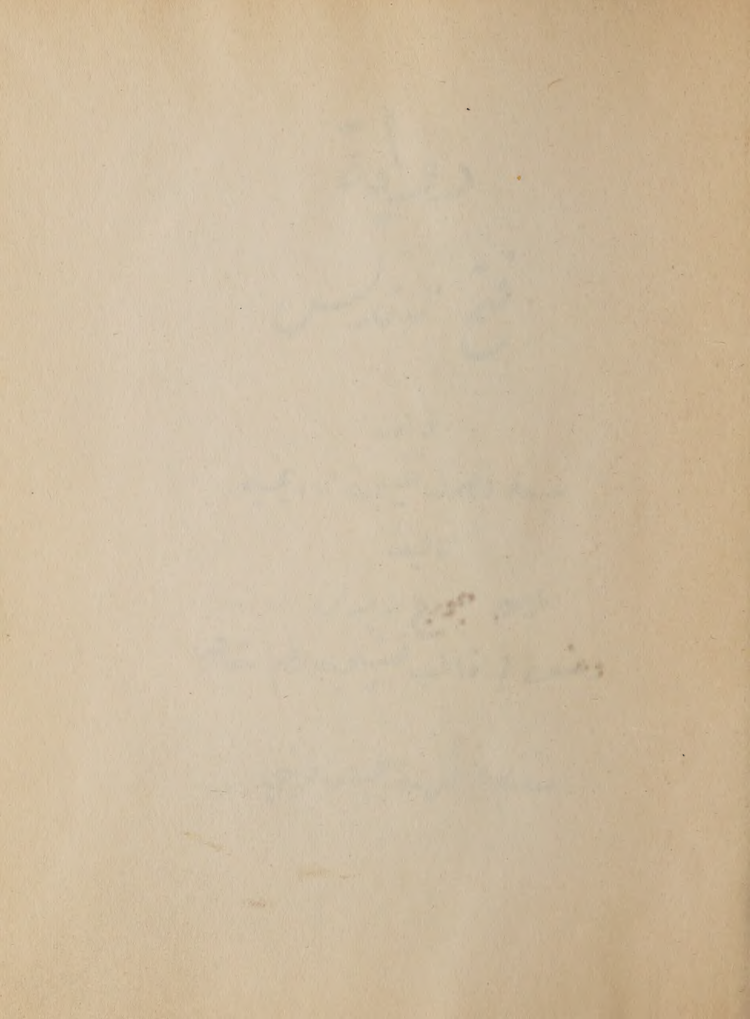
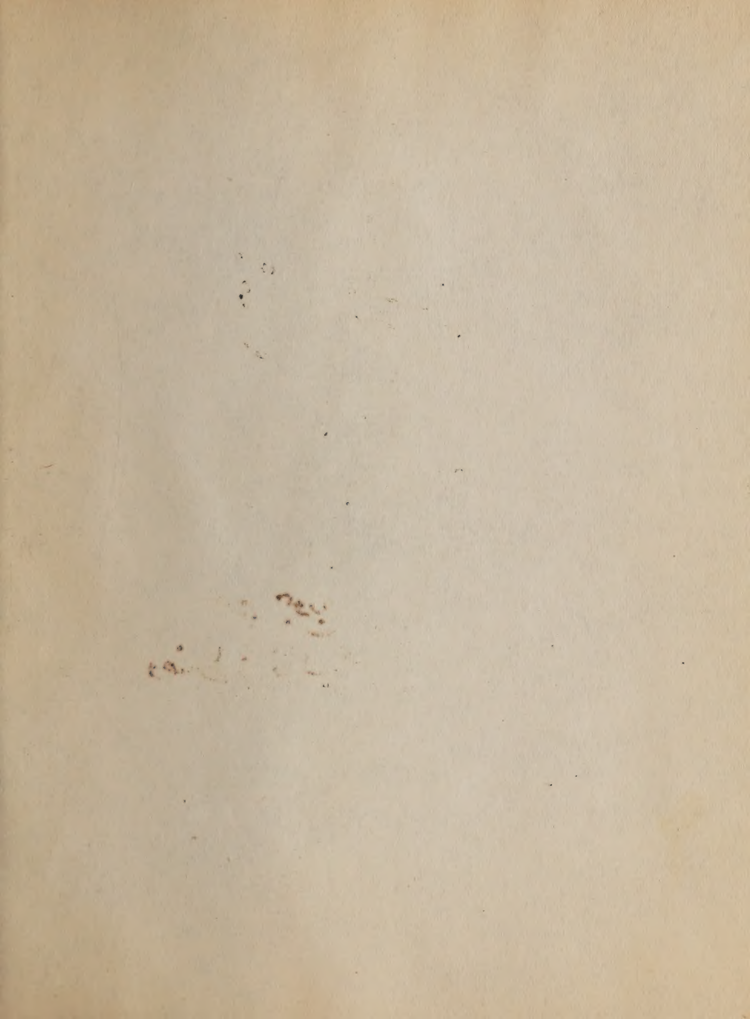

رواية
فتح الاندلس
١٢٠







رواية

فتح الاندلس

ذات

سبعة فصول تمثيلية تاريخيه

تأليف

المرحوم جورجي زيدان

وضعها في قالب تمثيلي ونظم اشعارها

المتقدم في الكهنة سليمان فرنيني

الممثلون

١	رودريك	ملك الاندلس
١	الفونس	ابن الملك الاسبق
١	يوليان	حاكم سبته
١	فلورندا	ابنة يوليان
١	مريم	مربيه فلورندا
١	كوميس	رئيس الجند وقائد القواد
١	جان	وزير
١	اوكتاف	وزير
١	الاي مرتين	سمير الملك
١	اوباس	كردينال عم الفونس
١	يعقوب	يهودي خادم الكردينال
١	وصا	قائد الجند
١		رئيس الجمعية الاسرائيلية

عدد		
١٣		
١	سليمان	تاجر اسرائيلي
١	طارق بن زياد	امير بربري عربي
١	بدر	امير عربي
٣	اعضاء الجمعيه	
١	علي	قائد عربي
١	عمر	»
٦	جنود	اسبان
٦	»	عرب
٢٢		

الفصل الاول

في قصر الملك

— ١ —

الملك مارتين الفونس كوميس جان اوكتاف جند

نغم من الجند

يا ملكاً قدرها وازدهى بالمعالي والسنى

وبك الفضل انتهى   اه يا مولى

انت مقدام البشر   في معالي الفخر

دور

ته سروراً للابد في رغد مالكاً عالي العمد

باسم بارئك الصمد   آه يا مولى

من دعاه لا يرد   ياكريم الاثر

الملك اجلسوا ايها الامراء والرجال العظام اعاد الله عليكم

هذا العيد لاعوام عديده وانتم برغد وسلام .

اني فتخر بجنودي الشجعان ورجال مملكتي الغيورين
واشكرهم شكراً جزيلاً لمحافظتهم على ما يعلي
شأن الرعية . وبحسن تسهيل انتظام الاعمال العمومية
قد جاريتم العدل الذي اريده ان يسود فكنتم به
لقلبي سروراً . وللشعب نبراساً ونوراً . نعما لكم

كومس انت يا مولاي قطب العدل ومحوره فالبلاد بكم
سعدت وبحكمتكم استنارت وبقوتكم بلغت
اماني فلذلك كلنا بالارواح نفديكم .
وبالعيد اليوم نحمدكم ونهنيكم

جان اجل مولاي انك المليك الذي دانت له العليا
فالبسك من الجلال اجمل البرود . وقد رفعت لكم
رايات النصر رغم المكابر والحسود . فكلنا اليوم نقدم
التهاني ونفرح بالعيد . ادامكم الله بالهناء والعيش
الرغيد

اوكتاف سيدي الملك وخواني المحتفلين بالعيد يحق للاندلس ان تفتخر وتبتهج بمليكها الجليل من بحكمته اشرقت شموس الرخاء ورتع الناس بالسعة والهناء، من بحلمه زهت نفوس الامة وكثر الامان . فازدهت معالم البشر وتم العمران . من بعدله انار النفوس وعزز الفضائل . فاضمحلت البؤوس وخمدت البلابل . فكيف لا نفتخر ونطرب بامتثالنا لدى اعتاب جلالته نرفع تهنئة العيد . نعم ان كل عاطفة بينا ترقص طربا وتسمو افتخاراً بهم ايها الملك السعيد . فتقبل شعائر عبيدك المخلصين ادامك الله ممتعا بحبور مدى السنين الملك شكراً لما اظهرتموه امام عرشي الملوكي من عواطف الاخلاص الصادق . فاعلموا ان العدل والبأس والحكمة انزلها الله على قلوب الملوك . لكن بالعدل يرتفع

شأنهم وبالبأس تخشى جانبهم وبالحكمة تسمو
مكانتهم . فالملك بحكمته يستميل رعاياه
ويسوسهم بالعدل والحلم . ويرهب اعداءه
بالبأس والقوة والحزم . فادبروا الآن
كؤوس الراح . واغنموا البهجة والافراح

مارتيان عشت ايها الملك سعيداً . ودام عرشك مديداً
وحفظك الله ذخراً وسنداً لمحبيك . وسيفاً
قاطعاً مصلتاً فوق رؤوس مبغضيك

الملك اني ارشف هذه الكاس لسر شجاعتكم
واقدامكم واخلاصكم

كومس وانا عموماً نرشف هذه الكاس لشرف
وافتخار بسر شخصكم الجليل لازلتم للعرش
بدراً وللمملكة سنداً وفخراً

مرتيان عاش مولانا الملك

الجميع عاش مولانا الملك

كوميس اسمح مولانا لعبيده بالانصراف

الملك الامر اليكم

كوميس نودعكم ايها الملك الجليل دامت ايامكم اعياداً على مدى الدهور

الملك ولكم بمسرة وحبور

الفونس لاعوام عديده

الملك مهلاً ايها الامير انني بحاجة اليك

الفونس ليكن ما تشاء — (الكل يذهبون)

— ٢ —

الملك الفونس مرتين

الملك ما الذي اخرك اليوم ايها الامير عن مرافقة الموكب الى الكنيسة هل صليت العيد في كنيسة عمك الكردينال

الفونس كنت في شاغل اعاقني اليوم عن القيام بفروض الصلوة وقد صادفت الموكب راجعا

الملك اعجب من اتفاق وجود لهذا الشاغل في تذكار عيد الميلاد وحتى في ساعة خروج الموكب الذي قد صدرت فيه اوامري بوجوب اجتماع كل عظماء مملكتي. اما كان في الامكان تاجيل ذلك الشاغل. انه لاتفاق غريب

الفونس نعم انه لاتفاق غريب وقد حدث ذلك الدهر ابو الغرائب. وقد وقع لهذا الاتفاق ولا حيلة في رده

ماريان اظن ان اشتغالك كان في جوار قصر الملك

الفونس هو عند ظنك ايها المحترم

الملك اني اعذرك اليوم فاذهب. انما احترس

ان تفعل ذلك مرة ثانيه. واريد منك في المستقبل
عند صدور اوامري ان تترك جميع الاعمال وتلبي
امري. لان الواجب يقضي عليك بذلك فاذهب
الان

— ٣ —

مارتين والملك

مرتين انني اعذرك اليوم فاذهب. واحترس ان تفعل
ذلك مرة ثانيه .. بالرهان مجاملة لم تكن
في الحسبان

الملك ماقولك يا مرتين بصاحبنا انحسي كان مسروراً اما
قبل امامنا اليوم

مرتين ان جلالة الملك قد بالغ في الحلم والرقة بمعاملة
ذاك الذي يدعوه صاحبنا. والكلام بسركم
يامولاي ان حلمكم لقد صدق فيه المثل.

زادني الرقة حتى انقطع

المراكب ولماذا

مرتين لماذا . اهكذا تعاملونه مع ما ظهر منه من
الخشونة وعدم الاكتراث . اولاً تغيب عن الموكب
ثانياً قد اقتصر في التهنئة على السلام والوداع
دون ان يفوه بكلمة شكر . ثالثاً لما سألتموه
عن اسباب تغيبه جاء بعذر ما انزل الله به
من سلطان . وانني لمستغرب كيف قابلتم خشونته
بهذا الحلم المزيد وكان جوابكم خالياً من التوبيخ
مع مخالفته امركم بقولكم له انني اعذرك اليوم
فاذهب واحذر ان تفعل ذلك مرة
ثانيه

الملك قد سمعتك تشير الى عذره اشارة لم افهم معناها
فالتفت كلامي معه لافهم منك على انفراد ما

الذي تقصده في الدفاع عنه

مرتين اانا دافعت عنه .. انا قصدت تبنيهكم عند قولي

ان اشتغاله كان في جوار قصر الملك التوبيخه

الملك في اي قصر

مرتين واي قصر غير قصر جلالتكم كانكم تجهلون علاقة

الفونس بمن في القصر

الملك اية علاقة للفونس في قصري ومن تلك العلاقة

تكلم حالاً

مرتين علاقته لفلورندا ابنة يوليان حاكم سبتة التي

صدرت ارادة جلالتكم موخراً بنقلها الى القصر

المجاور لقصركم الخصوصي

الملك انني اعلم ان بينهما قرابة نسائيه

مرتين ليس تلك العلاقة ما اقصد بل علاقه الفونس

لفلورندا بنوع خاص

الملك   ما لك لعلاقه

مرتين   كنت احسب ان مولاي الملك عارف بكل شيء لان امر
خطبتها مشهور لدى الجميع

الملك   متى تمت تلك الخطبة ولا علم لي بها

مرتين   يوم كان ولي العهد وصاحب البندول العالم
فقد وضع خطبته ابوه الملك بحضور لوليان
وباركها عمه الكردينال

الملك   كنت وقتئذ في رومة مع مجلس الاساقفة .
فليس الامر بمهم . سر بسلام

مرتين   استودعكم الله واتمنى لكم عيداً سعيداً

الملك   مع السلامه

— ٤ —

الملك

الملك   الفونس خطيب لها لكن ماذا يهمني طالما هي

وديعة عندي وتحت امري . ساحمرها بالهدايا واغمرها
بالعظمة فتتركه وتنعطف الي . ان الكثيرات
من الفتيات . لا يعرفن من الحب سوى المجد والعظمة
والسعة وكثرة الانفاق . فهن يملن مع المال كيف
مال . وفلورندا بعد سقوط الفونس بلا شك
قد صبحت ترغب التخلص منه ولا اظنها تخالف
ارادتي . يجب ان استخدمها الى لا استطيع
افكارها . ولكن من ارسل اليها . ساذهب بنفسي
واحمل الامر سراً خشية من تنبيه شكوك الملكة

لها وجه تكامل مثل بدر
يحاكي الشمس نوراً وهو ابدر
لها خلق يزينه جلال
بايناس ولطف لا يصور
اذا الفتت فقل لفتات ظبي

وان خطرت فغصن قد خطر

وان بسمت فعن درر بهي

وان نظرت فجل الله اكبر

الفصل الثاني

في بستان القصر

— ١ —

فلورندا ماري

فلورندا اقضى عليَّ الدهر باكرمان،

وبان اظل اليفة الاشجان،

اقضى بان اشقى الحياة جميعها

والناس مبتهج بكل مكان،

اقضى بان القى النوائب كلها

وسواي في رغد وطيب زمان

يا دهر يا دهر اشد بتعيسة

ذابت من الاتعاب والاحزان

مريم ما هذه الشكوى يا فلورندا

فلورندا انني اذوب كمداً وليس من يعرف بي لقد باد

صبري وذاب قلبي من اليأس والكمد

مريم وما الذي يذيبك كمداً ما الجاري عليك وقد

ظهرت في افق الحياة بدراً والدهر يبسم لك

وهو يرسل عليك يمناً وبشراً

فلورندا الدهر يبسم لي وقد ضللني القلق وضاق

صدري وقد عدمت الهنا،

مريم ان اليوم يا فلورندا عيد تفرح به الملائكة والبشر

فافرحي مع الفرحاين وزمي مع المسبحاين. المجد

لله في العلى وعلى الارض السلام وفي الناس المسرة

فلورندا ان الشعائر الروحية يا اختي هي غير الشعائر

لقبيه . نعم ان اليوم عيد تفرح به الملائكة والبشر .
لكن الكدر قد ازدحم في قلبي وانتشر

ريم تاملي وشاهدي تلك رياض الغناء وماوراء
النهر من المناظر البديعه التي تطرب الفواد وتشرح الصدر

فلورندا الى لي ان ينشرح صدري ومنذ سنتين لم
ار الا الشقاء والقهر . وقد تزايدت متاعبي
عندما نقلني الملك الى هذا القصر

ريم ما الذي يخيفك وفي قربك من الملك غدوت
اعز جانباً

فلورندا قربي من الملك يخيفني . ونظراته ترعبني . وان
هذه العناية بي يرتجف لها قلبي . لو نفاني
لو ارجعني الى ابي . لو طرحني في السجن لما
استولت على المخاوف . الهي خذ بيدي .
ويا حافظ العذارى احفظني وانشلني من

من هذه الشدائد . اواه من سوء حظي (وتبكي)

مريم لاتبكي يا حبيبتي . فاذا كنت ترغبين السفر الى ابيك فذلك ميسور لك

فلورندا نعم اريد السفر وباسرع ما يمكن

مريم لكنني لا اجد في بقائك هرنا بأساً وخصوصاً لاجل خطيبك الفونس

فلورندا الاجل الفونس تقولين . اواه من سوء طالعي . ان الفونس نفسه ايضاً من اسباب شقائي

مريم االفونس من اسباب شقائك وهو خطيبك الذي يتركك في سبيل رضاك

فلورندا هو خطيبي نعم احبه ويحبني ولكن ما الفائده من هذه المحبة ليتها لم تكن . ان الذنب ذنبك فانت التي علقت قلبي بمحبته وكان من قبل خلياً

مريم وجدتكما متناسبان ومن عائله واحدة . ولما

سعيت في تقريب قلبيكما كان الفونس ولي عهد
ابيه الملك ومن كان يحلم ان يحصل هذا الانقلاب
من كان يفتكر بان اهل المطامع يسعون في اهلاك
ابيه واخراج الملك من يده

فلورندا لست بنادمة على حبه . ولخروج الملك من
يده سبب شقائي . بل بسكوته وتركي تحت
رحمة هذا الملك . وقد اقلقني هذا الانتقال
الذي ارقب الشر فيه

مريم لست ارى ما تري في هذا الانتقال اما الفونس
فمعذور لان الملك قد وضع عليه العيون .
ويخاف منه اضرام ثورة في البلاد لاسترجاع الملك

فلورندا مضى وقت المطالبة بحقوقه وبالملك انظري .
انظري . ارى قاربا يشق عباب الماء قادما
نحو القصر

.

مريم انه الفونس قاسمتبشري بقدومه .. ولكنني لا ارى قاريا

فلورندا قد توارى بين الاشجار . ها هو قد ظهر . فهو الفونس كما قلت

مريم الحمد لله الذي جاء لكي تتركي هذه الاشجار

فلورندا ان قلبي يرتعش فلا اجدر ان اذهب

مريم كيف تذهبين . قفي . وربي ان هذا ضرب من جنون الحب ما سمعته بزماني . تذوبين شوقاً لرؤياه وعندما يأتي تهربين

فلورندا اواه انني لا ادري

مريم قفي لنرى ماذا فعل اليوم وكيف كان ذلك المختلس معه

فلورندا مسكين الفونس لاشك قد ذاب اليوم تحرقاً وانفعالاً فلا اجدر الا نسأله

الفونس مريم فلورندا

مريم هوذا قد وصل ... اهلاً وسهلاً بالحبيب الفونس

الفونس اين فلورندا . اما كانت معك

مريم اين ذهبت فلورندا تقدمي وسلمي عليه -
ما لي قد اخذت .. تكلمي

الفونس تحييك العواطف يا حياتي
وقد رقت شعوراً في هواك ،
ونفسي اصبحت عبداً رقيقاً
وحاشا ان ترق لدى سواك ،
وقد لاحت شموس العيد تزهو
بنور مستمد من سناك ،
فجودي واقبلي ذا المقدمي
هدية مغرم يرجو رضاك ،

فانت هي الحياة بكل معنى

انا عبد الهوى روحي فداك

وحبك ملتي وهواك ديني

وفرضي في العبادة ان اراك

فلورندا الهي ... ماذا يقول

مريم الا تفهمين ماذا يقول تقدمي اليه وارتمي على عنقه

الفونس فلورندا ما الجاري عليك . ما هذا الذهول قد كنت تحبينني من قبل . هل غيرك عليّ ما غير احوالي

فلورندا رباه ماذا اقول

مريم قد اصبحت الان لا تفهمين ولا تعرفين ماذا يجب ان تقولي . تقدمي وعانقيه وتسلمي العقد من يده واشكريه . واتركي هذه المكابرة

فكلاكما مجنون بالآخر

فلورندا أتظن بانني كنت احبك واليوم قد تغيرت عليك يا الفونس هذا عهدك بي

الفونس ربما قد غيرك عليّ ما غير احوالي

فلورندا أهذا مبلغ علمك بعواطف المحبات

الفونس ان المحب كثير الشكوك

فلورندا أتشك في محبتي لك

الفونس أشك حتى في نفسي ولولا قتل ابي وخسراني الملك لما شككت . ولكنني وجدت ان سوء الطالع يحاربني وقد ابتعد عني الكل وخسرت كل شيء . فلا عجب ان يحكم عليّ ايضاً بان اخسر محبة من هي عندي اثمن من العالم باسره

فلورندا الفونس الفونس .. الهي ماذا اقول ...

الفونس قولي ما تشائين فكلامك يحييني

مريم ارتاب في حبك يا الفونس

الفونس الا يحق لي ان ارتاب . ان حبنا كان مبنيا
على اساس سعادة وملك ونعيم وتاج وصولجان
وقد خسرت كل شيء وقد حاق بي الشقاء
الا يحتمل بان اخسر حبيبتي ايضاً

فلورندا الفونس كفى ريبك لا تزد .. ضع العقد في عنقي
يا قاسي . آه يا الفونس ارتاب بي ... انك
لما احببتك قد احببت الفونس نفسه لا ولي
العهد . احببت شخصك لا مقامك . ان
القلب لا يهوى الا القلب . القلب لا يهوى
التيجان والعروش وما كان كذلك فهو
حب فاسد . الحب هو اتفاق المشاعر وحبنا
مبني على هذا الاساس فلا يتزعزع . لا انكر

يا بنيّ قد اسفت لخروج الملك من يدك لا لكوني
احب بان اكون الملكة . كلا . انما بريك
دعني لا شيء لا شيء
الفونس أتمي أتمي او ضحي كل شيء
فلورندا لا شيء
الفونس رحماك تكلمي صرحي بافكارك
مريم لو كان لم يزل ابوك الملك . او لو عهد
به اليك من بعده لما كان من سبيل لهذا
المختلس ان يتخذها رهينة عنده
ويقلق راحتك
الفونس بماذا اقلق راحتك .. فلورندا هل يدامته
ما ساءك
فلورندا حتى الان لا . ولكنني لا احسب نفسي في امان
طالما انني قريبة من عرين الاسد وملاكي

الجاير بعيد عني . ان سكوتك حتى الان لا اعلم بما
ارجمه . اتصبر على مضض البلوى وعهدي بك
بطلاً شجاعاً . هل هان عليك مسيرك اليوم
في موكبه ووقوفك بين يديه وقد كان قبلاً
خادمك

الفونس لك الحق ان تعيريني باكثر من ذلك لكنني اقسم
برأس ابي ان هذا المختلس لايلبث ان ينزل
عن العرش ويرجع الملك الى اصحابه

مريم اتقول الحقيقة

الفونس اذا كنت ياخالة لاتثقين بقسمي فانني
اشهد الله عليَّ واشهدك على نفسي انه حرام
عليَّ ان اتقلد حساماً ان لم اف بقولي .
استودعكما الله

فلورندا مهلاً لا اريدك ان تخاطر بنفسك . فحسبي

ان نكون معاً ولو في كوخ حقير

الفونس لا تكوني الا فوق العرش وعدا وكن مولهناً لقدميك
ادعي لي فانك من الملائكه ودعاؤك مستجاب

فلورندا ليكن الله معك

الفونس ستري الغرائب ان شاء الله

فلورندا قد ذهب .. انه مضطرب الافكار. وسوف
يصادف الكثير من الاخطار

مريم لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى
مالم يراق على جوانبه الدم

اما الان دعينا من هذه الامور ويجب ان
تستعدي لنذهب الى قصر جلالة الملكة
لنقدم لها فروض المعانده

فلورندا ذلك لابد منه سيري الى القصر وسا تبعك

مريم ليكن ما تشائين

فلورندا

فلورندا فتكلموا بوالده العظيم وكلموا
وغدا خوّونا جاهلا بابن البشر
ظلموه عمداً واستحطوا قدره
وهو النبيل الاصل والشهم الابر
السود اهل المكر حاشا انما
ال السيلدة مجدهم سامي الاثر

ربّاه السود العاصون والسقطون . ربّاه احفظ الفونس وكن له عونا وخوله النصر على اعدائه لانه ذو حق . انت يا رباه الحق وتحب الحق وتعضد الحق . وعدلك لا يرتضي بان السود المغتصب المنافق ويتعذب الكريم الصادق . فضنه اللهم بستركه العظيم وهبه الهناء المستديم

مريم وفلورندا

مريم فلورندا فلورندا (بلهفة)

فلورندا ماذا جرى

مريم اسرعي الى القصر حالا

فلورندا لماذا

مريم لان الملك قادم الى هذه الجهات

فلورندا ليس من العدل ان اهرب من وجهه انما سأقف ناحية كوخي معه

— ٥ —

مريم فلورندا الملك

مريم اهلا بمولاي الملك . اعاد الله عليك العيد اعواماً

الملك وعليك اين فلورندا

مريم في الحديقة قد ذهبت ناحيته وستعود الان

الملك اما هو الفونس الذي كان يخاطبكما الان

مريم نعم يا ملك الزمان

الملك اما كان في الصباح هرهنا عند ذهاب الموكب الى الكنيسه
وما الذي يريده ولماذا جاء مرة ثانيه

مريم هذه هي المرة الاولى التي جاء بها منذ سنة

الملك وما القصد من مجيئه بالقارب ولماذا لم يدخل من
باب القصر

مريم لا فرق يا سيدي . ولا يغرب عن فطنة مولاي
انه خطيبها وقد جاء ليقدم لها هدية العيد

الملك هدية العيد .. لقد ذكرتني بهذا الواجب لكنه
لم يفت الوقت . وماذا كان حديثه معها

مريم سل نفسك يا سيدي بماذا كنت تحدث جلالة
الملكة في زمن الخطبه . انه لا يدور بين الخطيبين
غير حديث الحب والشوق والوجد والوفاء .. وبناء
ابراج وقصور المستقبل وما يخطر لهما من الصفاء والهناء

الملك اما وعدها بالعرش

مريم اي عرش يا سيدي

الملك سنرى في ذلك . اين فلورندا اريد ان احادثها على انفراد

— ٦ —

فلورندا الملك مريم

فلورندا هوذا امتك ايها الملك الجليل

الملك احياك الله لاعوام عديدة يا ربة الوجه الجميل

فلورندا دامت لكم ايامكم اعياداً

الملك اذهبي يا مريم ودعينا وحدنا

ماري امرك مولاي

الملك اجلسي ههنا امامي

فلورندا من كانت مثلي لا يليق ان تجلس في حضرة مولاها

الملك اريدك ان تجلسي فان لي معك حديثاً مهما

فلورندا الامتثال خير من الادب

الملك اجاء اليوم الفونس لزيارتك

فلورندا نعم وقدم لي هذا العقد

الملك اعقد كهذا يليق بك

فلورندا انه لاثمن من جواهر العالم كلها لانه هدية
محب مخلص صادق وفي

الملك ساقدم لك اعظم منه . وقد اتيت بنفسي
لادعوك لسعادة ما كنت تحلمين بها . فاريدك
ان تتركي الكلفة وتخاطبيني لا كما تخاطبين
الملك رودريك بل كما تخاطبين شخصاً يحبك
ويتركك لك في هواك . لانني احبك حباً فائقاً

فلورندا انا يا مولاي

الملك نعم انت . قد اسرتني بجمالك فاتيت لاطرح

بين يديك فيا أموري وزمام ممالكي واكون عبداً لديك

فلورندا ارى ان مولاي قد فرط كثيراً وتكلم عن غير روية وان هذا الموقف لغيري وليس لي

الملك يظهر انك غير واثقة بكلامي وقد عددته تفريطاً لكنني اعترف لديك يا فلورندا . واقسم بشرفي انك قد ملكت قلبي وروحي . فتعطفي علي وجودي بقبول ما اعرضه عليك

فلورندا وما الذي تعرضه علي

الملك ان تقبلي حبي وتكوني شريكة حياتي

فلورندا وما قولك بجلالة الملكة اليست شريكة حياتك انسيت بانك مرتبط برباطاً مقدساً لا يجيز لك ان تخاطب سواها بمثل الكلام . وان فعلت فانت تخون

الملك سنكتم امر حبنا عن الملكة وعن جميع الناس

فلورندا اذا كتمناه عن الناس اتكتمه عن الله ايضاً . عد
يا مولاي عن هذه الافكار . واعلم بانني
عفيفة بريئة طاهرة لا يستطيع بشر ان
يستغويني
الملك انني الملك ادعوك الى سعادة يحسدك عليها العالم
اجمع وانت تضعين في سبيلي العقبات
فلورندا رودريك اتزعم انك تدعوني الى سعاده
الملك نعم الى سعادة ونعمة وشرف ومجد
فلورندا بل الى تعاسة ونقمة وعار وخيانه .
رودريك رودريك عد عن غرورك . انت
قد رفعك القدر وجعلت ملكاً حاكماً على
العباد . وانا لم يعطني الله سوى جوهرة عفافي
وطهارتي اتريد ان تسلبني تلك الجوهره .
وهل تصورت ان ذلك بمستطاع لديك . كلا

ثم كلا . انه لا يستطيع بشر ان يسلبني تلك الجوهرة لا نزلها احسن من حياتي

الملك وهل الفونس احق بك مني

فلوراندا انه نصيبي وخطيبي امام الله وشرع الناس

الملك دعي الشريعة والشرع فتلك امور تافهة واوهام باطله واعتبارات فارغه . لا تحكي برأي . وفكري بالمجد والعظمة اللذين تحصلين عليهما مني لانك ستكونين الحاكمة بامرك في جميع مملكتي

فلوراندا يقول مولاي انني متمسكه باوهام باطله واعتبارات فارغة فما قوله اعزه الله اذا رأى جلالة الملكة اجملا لا سمح الله تراود شابا اعزب وتطلب اليه ان يعيش معها سرا ويكون خليلها وشريك حياتها فهل تعتبر ان عهود زيجتكما اوهام باطلة واعتبارات

فارغة ولا يمكن ان تفعل ذلك

الملك ولان افكاري في هذا الامر لان الفونس لا يستحقك

لقد سقط واصبح معدماً لا مقام له بين الناس

فلورندا اذا كان قد سقط فان حبي سينهضه . واذا

كان لا مقام له بين الناس فمقامه عظيم جداً

في قلبي . واذا كان في عرف جلالتكم ان احتقار

المعدمين واجب فالاجدر بالملك ان يطرده من

حضرته احفظ لكرامته ولا يكون قد عرض نفسه

للاهانات

الملك انك كثيرة التمسك بالاوهام فافكري فيما قلته

لك

فلورندا الاجدر بك ان تذهب لانني ذاهبة لزيارة الملكة

الملك سننظر في ذلك مرة اخرى استودعك الله

فلورندا مع السلامه

فلورندا ماري

فلورندا ماحيلتي يارب فيما قد بدا

اصبحت لا ادري الضلال من الهدى

ان الذي قد خفته ها قد بدت

ويلاته ترمي سهام الاعتدا

رباه كن لي منقذا ومشددا

واحفظ من الشرير نفسي كرمدا

مريم ما العمل للنجاة من هذا الفاسق

فلورندا ساكتب الى القونس بما جرى . وان الله الحافظ العذارى يحفظني من هذا الشرير . قد كنت خائفة في ان يغدر بي اما وقد صرح بنواياه الشريرة . فقد غدوت ارذله واحتقره وسوف انتصر عليه بداره الان الى القصر ..

الفصل الثالث

في قصر الكردينال

— ١ —

الفونس يعقوب

الفونس اين عمي الكردينال

يعقوب في غرفته

الفونس خيره اني اريد ان اراه حالاً

يعقوب ما الجاري عليك

الفونس ا اكون رب السيف مقدام الوغى

ويظل فوق العرش رودريك الخوون

لا عشت ان لم اسحقن فواده

واذيقه من صارمي غصص المنون

ضاقت بي الدنيا وضاق فسيحها

ايظل فوق العرش ذلك لا يكون

يعقوب اراك مضطرباً ما الذي اغضبك

الفونس ليس الان وقت الكلام معك اريد ان ارى عمي الكردينال حالاً نادهِ. نادهِ

يعقوب ها هو قد اقبل

— ٢ —

اوباس الفونس يعقوب

اوباس السلام على ولدي الفونس. احياك الله يا حبيبي الى اعوام عديده وانت بالهناء والسرور

الفونس وانت يا عماه. انما اريد ان اخبرك امراً مهماً

اوباس اراك ايضاً كالح الوجه مضطرباً فمما تشكو هل من جديد

الفونس لا اظنني اشكو امراً تجهله بل انك تشكو شكواي بنفسك

اوباس ذلك الامر صحيح قديماً فما الذي هيج اليوم اشجانك لاجله

الفونس هيجها وقوفي اليوم بين يدي ذلك الملك المختلس بل الوحش الكاسر والمجرم الحقير وقفة الخادم بين

يدي سيده . فاستصغرت نفسي حتى حسبتني ذبت

حياء ولو طال وقوفي لا ادري ماذا كان يصيبني

اوباس وما الذي دعاك الى ذلك الوقوف وعمي برودريك

لا يريدك في محل

الفونس دعاني لاكون بمعيته في صلاة العيد فتأخرت

اوباس وما الذي اخرك

الفونس لم اردان اصلي معه . وكيف اصلي مع قاتل ابي

ومختلس ملكي

اوباس وكيف اذا دخلت عليه

الفونس صادفت الموكب راجعاً في الطريق فدخلت مع المهنئين

وعند انصرافهم استبقاني وعنفني بكلام لم يكن بحد

ذاته شديداً لكنه قد وقع على راسي كالصاعقة .

ومما زادني قهراً كلام كان قد كرره لدي مرتين . فقد

حاول ايقاعي في الشرك . وقد نبه رودريك

الى علاقتي لفلورندا وكنت اقرا السر في عينيه

اوباس اجلس اراك متهيج العواطف . خفف عنك وبحث في الامر بحثاً معقولاً تر انه لايجب ان نعبأ بهذه الامور لانها طفيفة وقد صبرت على اكثر منها

الفونس كيف لا اعبأ بهذه الامور . ااصبر على الاهانة والاحتقار . اترضى يا عماه ان اكون عبداً لذلك المختلس

اوباس كلا

الفونس كيف استطيع ان اصبر على هذه الحالة . ان الموت لخير من الهوان . يقبلون الي ويحملون الوحش مني ثم يضيقون علي في ذهابي ومجيئي واصبر على اعمالهم ان ذلك لا يحتمل

اوباس قد صبرت سنتين ولم تحرك ساكناً اما اعتمدت على الصبر حتى الان

الفونس لم اعد احتمل .. ان ذلك لا يحتمل

اوباس نعم ان ذلك لا يحتمل . لكنه اصبح يطلب التعقل والحكمة لان الحدة تذهب بالرشد فتسوق الى الخطأ . الامور يا الفونس بالاعمال لا بالاقوال . مضى عامان كاملان اسعى بها وانت صامت . كنت متوقعاً منك هذه الحمية يوم خروج الملك من يدك لا بعد صبرك سنتين وانفعالك وغضبك من الاهانة التي المت بك . قل . هل ذهبت اليوم لزيارة خطيبتك

الفونس نعم .

اوباس لا شك قد غضبت على تقاعدك وانت البطل العظيم وهذا ما حركك

الفونس اصبت يا عماه قد تقاعدت كثيراً وترددت ولم اكن احسبك توافقني على هذا العزم بعدما رأيت موافقتك على قرار مجلس الاساقفة .

اما الان فاشر علي ما الذي يجب ان افعل لاسترجاع
الملك من يد ذلك المختلس

اوباس هل تدبرت طريقة تسير علي

الفونس نعم . انه ليس بخاف عليك ان الذين ساعدوا
رودريك بعد قتلهم الي هم الرومان ومجلس
الاساقفة . اما رجال اسبانيا فكلهم لا
يريدونه . وهؤلاء جماعات كبيرة اذا اتحدوا
تالف منهم جيش عظيم يربو على جيش
رودريك فلا يصعب علينا اخراج الملك من
يده ان لم يكن بالتنازل فبالقتال

الفونس صدقت ان رجال اسبانيا بأجمعهم مستاؤون
من هذا الامر . ولكني اظن باننا اذا دعوناهم الان
الى الحرب ينهضون كلا . لان تقاعدك قد يرد بهم
نار الحمية وشكواهم لا تخرج عن حيز الكلام لانهم

يريدون المحافظة على اموالهم واحترامهم

الفونس اذا كيف اعمل

اوياس لا تستطيع الظفر الا بالاستعانة بطبقة الخدم والعمال فهؤلاء هم العدد الاكبر. والاشراف مستبدون فيهم استبداداً عظيماً. فهم يقاسون الذل من اسيادهم مع انهم رجال اشداء. فهذا ما يجب ان توجه اليه نظرك. ان اولئك الارقاء هم اكثر عدداً واقوى ابداناً واشد بطشاً واصبر على الشقاء. فاذا اتخذناهم اعواناً ووهبناهم الحرية الشخصية في كل اعمالهم. قلبوا المملكة وارعبوا باتحادهم قلب الملك ورجاله ومجلس الاساقفة واشراف المملكة

الفونس نعم نعم هذه هي الواسطة الوحيدة

اوياس ولكن هذا المشروع يحتاج الى اموال وغيره فاين المال

الفونس: انني صفر اليدين. فباي حق قد استولوا ايضا على اموال ابي

اوباس: ان اموال ابيك قد اخذت بحق لانه بحسب الشريعة اذا اسقط الملك عن العرش فجميع ما يملكه يرجع للمملكة

الفونس: اذاً كيف العمل ...

اوباس: لا تيأس ... يعقوب

يعقوب: نعم مولاي

اوباس: متى تغسل هذه اللحيه. اما آن لك ان تغتسل

يعقوب: انت اعلم يا مولاي. وارجو ان يكون قريباً

اوباس: ولكن غسلها يكلف كثيراً

يعقوب: لا اذخر مالاً ولا نفوساً في سبيل غسلها

اوباس: كيف العبيد

يعقوب: لقد كبر كثيراً

اوباس اذاً كن على استعداد (الباب يطرق) انظر من
الطارق يا يعقوب
يعقوب امرك مولاي
اوباس لطفاً يا الفونس فالمال حاضر
الفونس لكنني لم افهم علاقة حديثنا بخادمك يعقوب
ولحيته
اوباس ذلك استطلع عليه فيما بعد
يعقوب تحرير لمولاي الفونس
الفونس ممن
يعقوب من فلورندا وقد جاء به احد خدمها
الفونس ايفتح الرسالة ويقرأها) تمساً له . خذ واقرأ
يا عماه . اننا لانخرج من شر الا ونقع بأشر . وكل
مصائبنا لاتأتي الا عن ذلك المختلس .
اقرأ بربك

اوباس (يقرأ التحرير)

حبيبي الفونس - ان الذي خفته قد وقعت فيه فاذا كنت لاسرع بانقاذي اقع فريسة بين براثن الذئب الفونس اذا كنت تحب فلورندا بادر وخلصها قبل فوات الفرصة فالغادر قد اظهر عشقه بجنون . اسرع باخراجي من ذلك القصر والا ذهبت شهيدة الطهر وموعدنا اللقاء في اليوم الاخير خطيبتك المسكينة

فلورندا

الفونس تعساً لذلك اللئيم سأقتله في وقره

اوباس مهلاً

الفونس حتام التمهل فقد فرغ صبري يجب ان يموت

اوباس لا تعجل

الفونس اأترك فلورندا بين يديه

اوباس ان فلورندا ستخرج الليلة من قصرها . يعقوب

يعقوب نعم

اوباس اريد رجلين من الاشداء

يعقوب انا واحد الاثنين

اوباس انت مذخرك لما هو اهم . اريد رجلين نستطيع ان
نثق باخلاصهما وبسالتهما

يعقوب الاثنان تحت امرك

اوباس هل اعرفهما

يعقوب ايلا واخوه جاك همامن قوادينك وتحت امرهما
جيش من الاخوان

اوباس ايكونان عند المساء هاهنا

يعقوب بلا شك

اوباس اكتب يا الفونس الى فلورندا ان تكون على اهبة السفر
بعد غروب الشمس بساعتين وانك ستكون بانتظارها
في قارب عند الانوار

الفونس لقد كتبت .. اعط يا يعقوب لرسول الجواب .
واوصه بالاحتفاظ عليه

يعقوب كن ناعم البال

الفونس لقد استفحل امر هذا الطاغية يا عماه ويجب الاسراع

اوباس ان اشتغال الرجل بشهواته اكبر دليل على
سقوطه لان الله لا يؤيد ملكاً يخالف وصاياه
فكن ناعم البال

يعقوب كتاب اخر

اوباس ممن ومن جاء به

يعقوب نفر من فرسان الملك وقد سالني المتقدم فيهم
عن سيدي الفونس ليسلمه الكتاب يداً بيد

اوباس (يقرأ) من رودريك ملك الاندلس الى الشجاع
الباسل عزيزنا الامير الفونس . سلام اما بعد فقد
بلغ مسامعنا الملوكية ان بعض الرعاع قد خرجوا

على حكومتنا . فاذا اتاك كتابنا فاسرع حالاً الى معسكر الجنود فهنالك فرقة من الفرسان بانتظارك لتكون تحت قيادتك . ومعها اوامرنا السرية . فاذا كنت واقفاً لا تجلس . واذا كنت ماشياً لا تقف قبل تنفيذ امرنا والسلام

الفونس ابداً لا اذهب ولا اطيع له امراً

اوبار يجب ان تذهب . الا ترى كيف كتب اليك هذا الكتاب المملوء من الملاطفة ودعاك بالامير . فاذا عصيت امره جررت على نفسك البلاء

الفونس واي بلاء اجر على نفسي ساكفه بسيفي

اوبار لا تكن جاهلاً . اذا تخلفت عن المسير اتهمك بالعصيان وامر بالقاء القبض عليك . هو يريدك ان تذهب . فهل عندك من الرجال ما تدفع به القوة بالقوة . كلا . فالحكمة

تقضي بالملاينه الى ان يقضي الله امراً كان مفعولاً

الفونس كيف اترك فلوروندا وقد كتبت لها انني بانتظارها

اوباس اترك امرها الي . انني اتولى انقاذها فاحفظها في مكان امين . ثم اكتب لك حيثما تكون لتذهب اليها وسترى ما تأتي به الحوادث ولا تجزع . بل استبشر بالفرج . لان سفرك مقدمة مشروعنا وقد غدوت قائداً جيش تحت امرك . وقد قيل لا تكرهوا شيئاً لعله خير لكم

الفونس وخير حامل الرسالة انني ذاهب بعد قليل

يعقوب قلت لك انهم كوكبة من الفرسان وبيدهم الامر ان يسيروا معك الى الجيش واذا قاومت فالى السجن

اوباس مرهم وخذ يعقوب معك واعتمد عليه وهو يطلعك على امور كثيرة . سيرا وليكن الله معكما

الفصل الرابع
في قصر فلوروندا

— ١ —

فلوروندا ماري

فلوروندا اواه قد ضاق صدري . اين اسيد وكيف ذهب

مريم ماهذا الاضطراب تدرعي بالشجاعة والحزم

فلوروندا ان شرفي مهدد لاسواه

مريم اتكلي على الله

فلوروندا قد ابطأ الرسول الم يفت الوقت على رجوعه

مريم كلا لم يفت الوقت على رجوعه لكنك مللت الانتظار
لكثرة هواجسك واضطرابك

فلوروندا الا يحق لي ان اضطرب . ان نفسي على الرحيل
وصدري يضيق . الهي ما العمل

مريم هوذا الرسول قد اقبل

ومبا فلورندا ماري

ومبا لهو ذا الجواب يا مولاتي

فلوروندا شكراً لك ايها الشهم الغيور قدر لي الرب ان اكافئك خيراً

ومبا انني رهين اشاركك في كل ما تأمرين وروحي اقدمها في خدمة مولاي الفونس وفي سبيل راحتك

فلوروندا اشكرك ايها الصديق المخلص ريسلام

ومبا اذا احتجت الى مساعدة مهما كان نوعها فانا عبدك وطوع امرك

فلوروندا سادعوك عند الاحتياج اليك فشكراً لك

ومبا استودعك الله

فلوروندا مع السلامة

فلورندا ماري

الرسالة

الى مليكة القلب فلورندا . لبيك يا حياتي انني موافيك
في الساعة الثانية بعد الغروب فتهيأي للخروج . وتطلعي
من النافذة المطلة على النهر . فاذا رأيت نورا
مثلثاً فاعلمي انني هنالك في انتظارك محبك الفونس

فلورندا بدار يا خالة واجمعي ما خف حمله من التحف وستعدي
للفرار في الوقت المعين

مريم ليكن ما تشائين (وتذهب)

فلورندا (تركع وتصلي) رباه اسالك ان تسبل علينا ستر كه
يا ستار . صني واحرسني بملائكتك واشددني
بقوتك

مريم فلورندا فلورندا قد جاء

فلورندا من

مريم الملك انه يتمايل من سكره والشر يلوح من عينيه

فلورندا ماهذا المصاب (وتلطم وجهها) الهي قوني
على هذا الغادر الفاسق . وساعدني لانجو
من هذا القصر كي ابقى شريفة طاهرة

مريم الله حارسك فلا تخافي . انني ذاهبة لاعدد امام سيدي

فلورندا عجلي وعلى الله الاتكال .. اذهبي

— ٤ —

الملك فلورندا

الملك السلام عليك يانور العيون . جميلة انت روحي
فداك .. قلت لك السلام عليك

فلورندا وعليك السلام .. الهي خذ بيدي واحمني

الملك تسألين العون من الله (يضحك) تعالي اليَّ
ارفعي رأسك

فلورندا ارحمني يا رباه وارحمني (وتظل مطرقة)

الملك (يجذبها) تعالي الى هنا.. اجيبي.. بماذا افتكرت. هل حدثتك نفسك بشيء جديد.
هل قبلت اقتراحي. اجيبي يا فلورندا. تكلمي لا تخجلي.. ارفعي راسك لارى وجهك الجميل.. انظري الي. انك سوف تشكريني كثيرا... لكوني قد انقذتك من ذلك الغلام الوقح الذي لا يستحق قلامة من ظفرك

فلورندا ويلاه... (وتنظر اليه باحتقار)

الملك والان... حادثيني. انك تخجلين مما قد صدر منك قبلا من الجفاء (يقترب منها) لا تتذكري الماضي ..(تبتعد) قد سامحتك (تنفر) ما هذا النفور.. لماذا تخافين مني... انني اسيرك.. لا اريد لارضاك... والعمل فيما

فيه راحتك وسعادتك

فلوريندا قد قلت لك قبلاً ان هذا الموقف ليس موقفي وان الله قد جعل لي نصيباً سوءه

الملك كانك لم تفهمي كلامي . ذلك الغلام قد انقذتك منه قد مضى الان ولا سبيل لك بعد الان للوصول اليه

فلوريندا قد مضى .. ماذا فعلت به .. هل قتلته

الملك كلا لي قد ابعدته وان حياته طوع اشارتي فبكلمة يموت .. لكنني قد اكتفيت بابعاده

فلوريندا ان هذه الافكار تضحك الثكلى . اتفقه ايها الملك ماذا تقول .. الم تفهم من المرة الاولى ان ذلك من المستحيل . قد اكتفيت الان بابعاده . انك واهم ايها الملك

الملك نعم قد اكتفيت بابعاده انما اذا وجدت

منك احدا ؟ اقتله ونيقلب حبي الى بغض وانتقام ..
ويكون نصيبك الموت

فلوروندا أيمكن الى هذا الحد لا تدرك معنى كلامك

الملك ما هذه الوقاحة ايتها الفتاة

فلوروندا ليست باعظم من وقاحتك

الملك طالما قد نسبت لي الوقاحة سترين

(يقفل الباب)

فلوروندا لماذا اقفلت الباب

الملك اقفلته لارى الى اي حد تتصل بك الوقاحة
اعلمي ان لا مناص لك من يدي (تهرب منه
الى اين تهربين .. اختاري الحائط الذي
تريدينه واخرجي منه

فلوروندا الى اين اذهب (وتفتش)

الملك عن اي شيء تبحثين . لا منفذ للغرفة

غير لباب ونحن الان في غرفة لا ثالث بيننا وليس
على وجه البسيطة من يخلصك من يدي

فلورندا تقول لا ثالث بيننا . اتزعم باننا منفردان
وان الجو خال لك . انك لواهم ففي هذه الغرفة
من يرد كيدك في نحرك

الملك (يجرد خنجره) تمثاله . هو في هذه الغرفة امامك

فلورندا ليس الفونس من اعني ايها المزور . افاتك
ان الله موجود في كل مكان . وانه لينقذني
من يديك ولو وضعتني ضمن دركات الارض
خف من الله ايها الغادر

الملك ان هذا لا يفيدك

فلورندا سمعتك تهددني بالموت لماذا تتأخر .
وطالما قد جردت خنجرك فاغمده في صدري

الملك اذا اطلت الصدود لابد من قتلك

فلورندا اذاً عجل واقتل

الملك سابداً أبقتل الفونس ولا لاحرق قلبك عليه مثلما احرقت قلبي بصدودك

فلورندا ان الفونس لم يذنب اليك ايها المغرور. ارتضي بنزول انتقامك عليَّ .. آهْ يا الفونس روحي فداك

الملك اذا كانت حياته تهمك جعلته اسعد اهل الارض في مملكتي وازوجتك منه. انما تكونين لي

فلورندا ان عفافي لاثمن من حياتي بل اثمن من الفونس لانني بدون جوهرة طهارتي لا استحق نظرة من الفونس ولا من سواه. ولما كنت اتجاسر ان اخاطب الملك بمثل هذا الاستخفاف. ان المراة الساقطة لاشأن لها ولا مقام والفتاة التي تدنس طهارتها خير لها ان تموت

الملك لا بد من بلوغي ما اروم منك رغم انفك (ويقبض على ذراعها)

فلورندا اترك ذراعي ايها الظالم الفاسق . الا تخاف الله

البعد من امامي ايها الشرير الا تخشى يوم الحساب . قبح

الله حاكماً يتولى انصاف الناس وهو اكبر الظالمين

ولعن الله رجلاً اقيم لكبح جماح الاشرار وهو شر

المتمردين . انني استجير بالله عليك . الهي

اعوذ بقدرتك من شر هذا الظالم

(يقصف الرعد وتنقض صاعقة)

الملك ما هذا . ما هذه الصاعقة

فلورندا هذا صوت الله يتهددك من فجورك ايها الفاسق

الا تعلم ان الله ينتصر للضعيف من القوي الغادر

الملك (ايهجم عليها) تعساً لك ايتها الشقية

فلورندا ابعد يا عدو الانسانية (وتدفعه فيقع الى الارض)

الملك لا بد من ذلك ولو تجندت لك الارض والسماء

فلورندا خسئت يا احمق السفهاء (وتهرب)

الملك انني لقاتلك ايها الشقيه (يجرد خنجره)
فلورندا اقتل فالموت خير من العار

— ٥ —

اوباس مريم الملك فلورندا

مريم فلورندا فلورندا
اوباس ما هذا ايها الملك
فلورندا اجرني يا سيدي انقذني من هذا الملك الفاسق
وصن عفافي وطهارتي
اوباس لا تخافي
الملك ما الذي اقدمك وكيف تدخل دون استئذان
اوباس الاشر بغضب الرحمن
الملك ماذا تريد في هذه الساعة من الليل وما الذي
دعاك الى المجيء
اوباس دعاني ما هو من الاهمية بمكان

الملك انتظرني خارجاً

اوباس وحق المثلث الانوار . ان الامر لا يحتمل الانتظار
الم ترني قدمت تحت سيول الامطار . اذا
فتحت النافذة المطلة على النهر اتضحت
الحقيقة وعرفت جلية الامر

الملك اوقت الخلط الان اخرج من هذا القصر

اوباس اذهبي ايتها الفتاة مع حبيبك واتركيني
مع جلالته على انفراد . اذهبي ولا تخافي
ريثما انهي ما قدمت لاجله مع جلالته وان
الله لا يهمل الواثقين به . تجلي

فلورندا امرك يا سيدي وشكراً لك على كل حال

— ٦ —

الملك اوباس

الملك لم افهم ما الذي دعاك الى المجيء الان

اوباس اجلس ايها الملك

الملك لا اريد .. تكلم .. عجل .. واذهب حالاً

اوباس اجلس ايها الملك لا يجب ان ينفذ صبرك ان
الحديث لذو شجون

الملك هات ما عندك

اوباس ان الله ايها الملك قد خولك سلطاناً لتحكم بين
الناس بالعدل . وتنصف المظلوم وتضرب على
ايدي الظلمة الفجار . لا تستعمل سلطتك
لاغضاب الله واقتراف المحرمات

الملك ومن اقامك عليّ رقيباً ذلك ليس من شانك
اعندك غير ذلك

اوباس اتريد اوجب من ذلك

الملك لا موجب لتدخلك في اعمالي داخل قصري فاذا
كان هذا حديثك فانصرف بسلام

اوباس — انك مطالب يا الملك بكل حركة تتحركها ان كان
في قصرك او في خارج قصرك . ان الصعاليك
اقرب الى الحرية من الملوك . انت مؤتمن على
ارواح العباد و اعراضهم واموالهم وقد سلمت هذا
السلطان لتستعمل العدل . اتخذه وسيلة
لهتك اعراض العذارى ثم تتولى ذلك بنفسك
ما هذا الغرور ثم اذا جاءك نذير ناصح تنتهره
وتحتقره . نعما نعما الهذه هي اخلاق الملوك

الملك — وهل كانت اخلاق اخيك الملك اخلاق ملوك

اوباس — نحن نؤاخذ الاحياء الان على سوء تصرفاتهم
فدعنا من ذكر الاموات . وان اخي ما فعل فعلتك
و قد عاش بعد امرأته عشر سنوات . وكان في
البلاط عشرات من بنات الشرف والاميرات . ومع
ذلك فقد كان مثال النزاهة والعفة

اما انت فمع وجود امرأتك النادرة المثال بجمالها وحسن
اخلاقها تقدم على ارتكاب هذا المنكر يالك
من اثيم . انني اشكر العناية الالهية التي
قادتني الان لاقف حفظاً لشرفك حصناً حصيناً
دون حدوث ما اقدمت عليه . ويا له من عار
اذا اشتهر . فسر على هدى واتبع الصلاح
واعمل واجباتك نحو الله والناس
الملك انا اعرف منك بواجباتي فاذهب حالاً
ادوبار لو كنت ممن يعرفون واجباتهم لما اردت السوء
بفتاة طاهرة وانت ذو امرأة . رودريك
رودريك ان اشتغالك بامور كهذه
من الادلة القاطعة على سقوط هذه المملكة
الملك اتهددني بخروج الملك من يدي ايها الكردينال .
ساء فالكم . انكم ولو ملأتم الارض مؤامرات

واستعنتم بقوات الجحيم لما استطعتم ان تنالوا
ما تريدون

اوباس نحن نستعين على الحق بالله وبقوات السماء
لا بقوات الجحيم ايها الملك. نحن لا نستعمل الشر
فتب وارجع عن عملك المشين. دافعنا
بالصلاح المبين

— ٧ —

مارتين الملك اوباس

مرتين اتهدد جلالة الملك باخراج الملك من يده
ايها الكردينال. ما هذه الجسارة والوقاحة
ما هذا الاستخفاف. ليس الذنب ذنبكم
بل ان حلم الملك قد جرأكم على هذا
التحول

اوباس يا لكم من زمرة سوء. اصمت واذهب

ولا تتداخل فيما لا يعنيك

مرتين انا اصمت وقد سمعت كل كلامك سأكون شاهداً
عليك لدى مجلس الاساقفه الذين يعرفون ما هو
جزاؤك

ادبابس احمل ايها الملك بكلامي ترحيباً ولا ساوت
العاقبه استودعك الله

— ٨ —

الملك مرتين

مرتين كيف تصبر على وقاحته . كيف تجيز له ان
يدخل عليك مهدداً ولا تامر بالقاء القبض
عليه . كيف تسمح له ان يخرج بامان . اني
لاعجب من سكوتك ما انت بجبان

الملك ما الذي جاء بك الان

مرتين سمعت الصاعقة تقصف وقيل انها سقطت

عند القصر فبادرت لارى ماذا جرى فسمعت كلام
الكردينال وجراته عليك . ارفع شكواك الى
مجلس الاساقفه وانا اشهد عليه

الملك بماذا اشكوه وانا المذنب . على نصحه المملوء من
الحكمة . ولكن آه من الغرام

مريان يجب ان تشكوه بانه عامل على ايقاد ثورة
في البلاد لاسقاطك عن العرش وقد جاءك
مهدداً . اخائف تخاصمهم . انت قد ايدك
على العرش مجلس الاساقفة رغم انوفهم .
لاتخف من هؤلاء الانذال قدم الدعوى وانا
اشهد ولدي كثيرون يذكرون الشهادة
ويؤيدون صحة مدعاك

الملك سانظر في ذلك اذهب الان ونادي فلورندا
من غرفتها

مرتين	اظنك قد اصبحت مغرماً بتلك الفتاة وان جبلي
قد سهل عليك احتمال هذا الهوان
الملك	قلت لك اذهب وناد ها الان
مرتين	امرك

— ٩ —

الملك

الملك	لقد صدق مارتن. ان الرفق بهؤلاء الناس قد جرأهم على ذلك. وطالما هذا الكردينال في المدينه لا بد من يوم تندلع فيه السنة نيران ثورة عظيمة تحرق الاخضر واليابس فحمن الضروري ابعاده فهو والفونس يقلقان راحتي. لقد ابعدت الفونس وتركت هذا الافعوان وكان الواجب ان اسحق راس الحية اولاً. سيكون ذلك وكل ات قريب

الملك مرتين

مرتين مولاي عشت دهراً

الملك اين فلورندا

مرتين عظم الله اجركم الارض خاليه خاويه

الملك ماذا تقول

مرتين اقول الحقيقة ان فلورندا قد هربت مع مربيتها
وقد اخذتا جميع متعتها

الملك متى فعلتا ذلك

مرتين لا اعلم

الملك ويل امها وابيها من الذي ساربها اما سافر الفونس

مرتين الفونس قد سافر منذ سلمت اليه الاوامر انه
ما توقف مطلقاً

الملك اذاً من انقذها وادياس كان هاهنا وقبيل دخوله

كنتَ احادثها

مرتين	انه لحيلة مدبرة دخل ادباس وشاغلك بالحديث
ريثما تمكن رجاله من الهرب بها . فانت قد ابعدت
الحية وتركت رأسها . فالان اذا فتشت
قصر الكردينال لوجدتها هنالك بلا اشكال

الملك	بدار وخذ كوكبة من الجند . والق القبض على
الكردينال وبث العيون في جميع اطراف المدينه
وضواحيها قبل ان تتوغل ملكا اللعينة في
الهرب

مرتين	كن ناعم البال سارسل الجند في جميع الطرقات
فلا تلمع الصبح الا والجميع في قبضة ايدينا .

الملك	عجل عجل واقصر الكلام

مرتين	ليكن ما تريد يا من ذللالله العزام

الملك	اذهب

الملك

الملك بالوغد يكيد ضدي المكائد

وهو في دولتي وشعبي سائد

جاء لي يحمل النصيحة لكن

لاختطاف الفتاة بالحق قاصد

اضرم النار في فؤادي فاوري

جمر حقدي وما العداء بخامد

وغرامي لقد اضل رشادي

وانتقامي على غرامي زائد

سوف افني جموعهم بحسامي

واذيق اللئيم كاس الشدائد

الفصل الخامس

في سرداب تحت الارض

— ١ —

«يدخل رجال مقنعون واحداً واحداً ويجلسون في مراكزهم ثم يعقوب والفونس . الرئيس يضرب على الطاولة الكل يرفعون ايديهم ثم يجلسون»

يعقوب قرب الصبح

الجميع وضح القمر

يعقوب هل نضج الطعام

الرئيس انت الطاهي

يعقوب الطعام يحتاج الى ادم كثير

الرئيس الادم كثير جداً . وفي لهذا المطبخ ما يطبخ العالم باسره فضلاً عن امثاله مما يحمل عند الحاجة الى المطبخ الكبير

الفونس اكاد اختنق من هذه التي على وجهي (ويرفعها)
وانتم ايها القوم ما هذا الكلام الملغز الذي
لا افهم له معنى . اريد ان يكون الكلام صريحاً
يعقوب ان المال الذي ينقصك لاتمام مشروعك مخزون
بمئات من الصناديق الحديديه وموضوع منذ
اعوام تحت امر هذه الجمعيه السرية وكله من
الذهب الوهاج
الفونس اراكم تبالغون في التنكر ونحن قد اجتمعنا
لنتفق فمن انتم
الرئيس لا تطمع ايها المولى في استطلاع غير ما تراه
واعلم بانك قد عرفت مالم يعرفه غيرك من
الالوف الذين رأيتهم في الغرف الخارجية
انهم كلهم اعضاء عاملون في هذه الجمعيه يبذلون
اموالهم وارواحهم في سبيل غاية الجمعية

يعقوب ان في بلاد الاندلس ايها المولى غيري من شاهدت
الالوف من المظلومين الذين عندهم الاموال المخزونه
وكلهم يبذلون ارواحهم في خدمتكم . وفي الغد
سترى اجناد الاعداء تحت قيادتكم يأتمرون
بأمركم
الفونس انت تعلم غايتي ومقاصدي . فافصح لهؤلاء القوم
عن عزيمتي وما عولت عليه . وذلك ما كان ينويه
والدي من قبلي
يعقوب يا حضرة الرئيس ويا ايها الاخوان ينبغي ان اكاشفكم
من يكون هذا المولى الذي جئتكم الليله به . انه
نصيرنا الوحيد الامير الفونس ابن الملك السابق
الرئيس هل هو على خطه ابيه
يعقوب انه نصير المظلومين . لكنه يحتاج الى المال لتجهيز
الرجال وسحق المستبدين .

الرئيس المال والرجال بين يديه

يعقوب اسمح حضرة الرئيس بالافصاح لسيدي الامير
عن مقاصد الجمعية وغاياتها

الرئيس بكل افتخار .. ايها الملك ... قفوا ايها
الاقوام اجلالاً واحتراماً لمولانا الملك . واهتفوا
ثلاثاً عاش مليكنا الباسل

الجميع عاش مليكنا الباسل (ثلاثاً)

الفونس لست بالملك الآن

الرئيس اننا نخاطبك بلقب الملك لاننا لا نريد ان نعرف
ملكاً سواك . انت صاحب الحق ونحن مع الحق .
وذلك الكونت مغتصب ومختلس . والامة
باسرها تناصرك . وانك ايها الملك الجليل بين
جمعية اسرائيلية سرية . وكل من رأيتهم خارجاً
يتظاهرون بالنصرانية وهم بالحقيقة يهود ..

ينوبون عن الوف عديده منتشره في بلاد الاندلس وفي العالم اجمع . والموجودون امامك في هذه الغرفة هم الاعضاء الرئيسية المدبرون الموظفون قد اجتمعوا من اقطار العالم لهذا الاجتماع العمومي الذي كان موعد عقده في زمن والدك الذي وعدنا ببلوغ امنيتنا التي هي حرية الاديان ورفع استبداد الاشراف وابطال الاستعباد وسحق مظالمهم . لكن الاشراف المستبدين وخصوصا رودريك الخائن الذي كان رئيس قواد ابيك وكاتم اسراره وشوا به لدى مجمع الاساقفة ورموه بالكفر وقتلوه . واستبدلوه بذلك الطاغيه . فلا تطمع بالاطلاع على اكثر

الفونس لا اطلب الاطلاع على اسراركم . انما اريد ان اعرف من هم الافاضل الذين اخاطبهم

الرئيس ان ذلك ممنوع ايضاً حتى فيما بيننا فان واحدنا
لايعرف الاخر الا بوظيفته ونتعارف باشارات
سرية . ويكفيك ان تعرف رفيقك الذي
لا نعلم شخصياً من يكون انما نعرفه
بوظيفته السامية فيما بيننا . فهو يبلغنا
اوامره (« الباب يطرق ») ان الباب يطرق
انصتوا لنرى من القادم (الباب يطرق)
ان القادم من اخواننا الذين في مصر ليفتح له
الفونس اعرفتم الان ان القادم من مصر لمجرد سماعكم القرع
الرئيس نعم .. لان لهذه الجمعية فروع في كافة المعمور
ولها اعضاء في جميع البلاد . ولكل فرع اشارة
قرع مخصوصة تدل ايضاً على مركز القادم
ودرجة اهميته في الجمعيه
الفونس يالها من جمعيه عظيمة

سليمان والموجودون

سليمان الخلطة
الرئيس عزالله تأزلك قد اسبلت وقرب حصادها .
وقد تحضرت اهراؤها
سليمان لدي منزلك الكبير
الرئيس والحاجة كثيرة فمن اين والى اين
سليمان من سبتة . وخبري عزلك طويل لا يسعني
الوقت لتفصيله . ولكنني انقل اليكم اطرهم من
الاخبار . ولو كان يجوز ان اكشف وجهي لرأيتم
البشر طافحا عليه
الرئيس بشرك الله بالخير هل فلح ابناء عمنا في جرائدهم
سليمان نعم ايها الرئيس ان ابناء عمنا لقد مدوا
سلطتهم على العراق والشام وفارس وخراسان وافريقيه
ومصر

الفونس من هم ابناء عمكم

يعقوب هم العرب انهم يقولون عن انفسهم بانهم ابناء اسماعيل ونحن ابناء اسحق. فبهذا الاعتبار ندعوهم ابناء عمنا

الرئيس حبذا لو يطرقون هذه البلاد ويستولون عليها

يعقوب لا حاجة بنا اليهم. ولا يحق لنا ان نشكو من ملوك الاندلس اجمالاً فان منهم من كان كثير الرفق بنا كالملك اريق وابنه

الرئيس صدقت ولكن الافضل لنا اذا اتت العرب

يعقوب وما الافضلية التي ترونها فيهم

الرئيس نستطيع ان نستظهر عليهم بسهولة

سليمان ما تتمنونه انتم جالوس قد سعى اخوانكم في مصر للوصول اليه وكنت من جملة الساعين وقد حببت اليهم فتح هذه البلاد وبينت لهم سهولة فتحها

والدخول اليها وسوف يحملون عليها

الفونس ساء فالهم وسار دكيدهم في نحرهم

يعقوب مهلاً مولاي ولنسمع ما يقوله الرجل اولاً

الفونس احقيقة ما تقول ايها الرجل

الرئيس اوضح ايها الرجل كل شيئ

سليمان ان هذه البشرى التي جئت احملها اليكم . اليكم

ايضاحها . لما قدمت منذ اعوام من مصر الى

سبتة تظاهرت بالنصرانيه و تقربت من

حاكمها يوليان فوثق بي واخلصت له الوداد .

وظللت ارقب الفرص لنيل بغيتي من ادخال العرب الى

هذه البلاد . وسبتة هي مفتاحها ولا

سبيل الى دخول الاندلس الامنها وسبتة هي

منيعة جداً لا تسقط مهما كثرت عليها

القوة . وان حاكمها يوليان كان مخلصاً للملك

السابق. انما الملك رودريك خاف من يوليان
الخروج ضده فاحتفظ بابنته رهينة عنده
وانتم تعلمون ذلك

الرئيس هذه امور نعرفها ثم ماذا

سليمان اليكم ما تم مؤخرًا. فيوماً اصبحت واذا
رسول يوليان يدعوني كي ابادر اليه حالاً. ولما
مثلت لديه وجدته مضطربًا مستغرقاً في
هواجسه. ولما رآني رمى الي بكتاب وقال
خذ واقرأ ماذا فعل ذلك الغادر. فتناولت
الكتاب واذا هو من فلورند الى ابيها واليكم صورة
التحرير بالحرف الواحد. والدي العزيز. اقمت
ابنتك لدى رجل يدعو نفسه الملك وهو وحش
كاسر لا يرعى ذماماً ولا يصون عرضاً ولولا العناية
الالهية لافترسني ودنس طهارتي. وقد

ابعد خطيبي والقى القبض على الكردينال اوباس الذي

دافع عني وانقذني وارسلني بحراسة رجاله الى

خارج المدينة واني اكتب اليك لهذا الكتاب

وانا هائمة على وجهي لا ادري اين اختبي من

رجال ذلك الظالم الذين ربما ردوني . ولا اعلم

متى التقي بك فدبر الاجتماع بالفونس والانتقام

ممن اراد بابنتك شراً وحامل كتابي ينبئك

شفاهاً ما اقاسيه (ابنتك فلورندا)

الفونس تعالى له سحقن قلبه . قل تكلم ماذا جرى بعد ذلك

سليمان عفواً انني اخاطب الرئيس

الرئيس انه الرئيس الاعلى بل هو ملكنا الفونس نصيرنا

وحامينا

سليمان عفواً مولاي انني ما عرفتك ارجوك عذراً

الفونس لا باس تكلم ودع الاعتذار الان

سليمان لما فرغت من الكتاب ظهرت لعيظ وحقيقة قد تكدرت كثيراً من تلك الخيانه وقلت لوليان .

الى متى يا سيدي تحافظ على ولاء خائن كهذا فاقسم ان ننتقم من رودريك ويسلم سبتة للعرب ويحرضهم على فتح الاندلس ليقتل رودريك بيده لشفاء غليله

الفونس لا يقتل رودريك احد سواي فسر في حديثك

سليمان فقلت له وانا اسعى معك . فكلفني ان اخابر العرب فحررت لطارق بن زياد وعن قريب سيكون على ابواب سبتة

يعقوب طالما يوليان سيكون في مقدمة العرب فما هم الا فاتحوا البلاد بلا شك . وطبعاً ان مولانا الملك الفونس سيكون الى جانبهم وان قدومهم لا يغير شيئاً من خطتنا بل يجب

ان نعضد ملكنا الفونس لان العرش عرشه والعرب اذا
فتحوا البلاد يجلسون على عرشها من تطلبه الامة
ويكتفون بجزيه يفرضونها
الفونس ان غايتي الانتقام من رودريك والاخذ بثار
ابي وانقاذ البلاد من الاستبداد واطلاق
حرية الاديان ومتى تم لي ذلك لا يهمني الجلوس على
العرش فلتختر الامة من تريده ملكاً عليها
سليمان لا يملك ولا يجلس على العرش سواك لان العرب
يحترمون انصارهم
الفونس احب ان يكون الانتقام من رودريك لا دخل
للعرب فيه وساكفيهم عن المداخلة في امورنا
لقد ضاقت نفسي من هذا المحل احب الانصراف
هل من كلام اخر
الرئيس اذا شاء مولانا الانصراف فالامر اليه فالرجال

والمال تحت مطلق امركم . وكن على ثقة ايها الملك باننا سنضحي اموالنا ونفوسنا في سبيل مصلحتكم التي هي مصلحتنا وعهد الله بيننا

الفونس اشكركم . واذا جد لي شأن رفعته اليكم بواسطة رفيقي . وانتم اذا عرفتم امراً جديداً فارفعوه اليَّ

الرئيس ليكن يا مولاي ما تشاؤون

الفونس استودعكم الله

الرئيس قفوا لوداع مليكنا الجليل

الجميع عاش مليكنا الجليل (ثلاثاً)

الفصل السادس

في الخيام

— ١ —

يعقوب الفونس ومبا

يعقوب وما الذي عولت عليه الان

الفونس كما اشار علي عمي في تحريره . يجب ان اقف

بجانب رودريك ضد العرب وضد يوليان ايضاً .

لانني ارغب ابعاد الاغراب اولاً عن بلادي ثم اتفرغ

للاخذ بثاري من رودريك

يعقوب احذر يا مولاي من سوء العاقبة . فاذا

نصرت رودريك وفاز على العرب تعاظم شوكته

فيكون نصره وبالاً عليك وعلى عمك وعلى

فلورندا واسرك وعلى كل من يلوذ بكم

الفونس هذا ما قررته انقاذ البلاد من العرب بسيفي اولاً

ثم نتفرغ لأخذ الثأر من رودريك فهل انتم
على استعداد بان تعملوا معي

يعقوب لا نخالف لكم امراً ولو اوردتنا الفناء
فالارواح فداكم

الفونس بلغ رجال الجمعيه ان حقوقهم مقدسة
وسيكون لهم ما يشاؤون . وكما عاهدتهم
لم ازل مقيماً على عهدي . وانت ايها البطل
دميا

دميا بماذا يا مولاي

الفونس لقد صدر الامر من القائد العام البطل كوميس
الي بان ميسرة الميدان قد سلمت الينا
لنكون في وجه العرب فسر الى جنودي البواسل
ليكونوا على استعداد متأهبين للهجوم
عندما تدق طبول الحرب . فبلغ القواد اوامري

ثم عد الي

ومبا ادرك مولاي . ان الجند سيكونون على اتم الاستعداد للعمل باشارتكم (ويذهب)

جبذي كتاب لمولاي

الفونس هين

جبذي ان الرسول بالباب ولست اعلم من يكون

الفونس ابق الرسول لديك لياخذ الجواب

جبذي ادرك مولاي

الفونس ان هذا التحرير من يوليان . فاتله علي يا يعقوب

يعقوب «صورة الكتاب»

من يوليان الحاين الى العزيز الامير الفونس

سلام . اما بعد فلا حاجة لشرح المصائب التي توالت علينا منذ اختلاس رودريك الملك واشتراكه مع قتلة المرحوم ابيك ثم تجاوزه في التعدي على الاعراض .

ومن كان هذا شأنه لا يؤمن غدره ومن العار ان تحارب

الى جانبه فبادر للانضمام الينا لنكون سوية

مع جنود العرب الشجعان . لننزل بذلك الغادر

الويل والهوان . واني اضمن لك الرجوع الى الملك

وبحصول على جميع املاك والدك وامواله . . .

فبوصول كتابي اليك غادر المعسكر حالاً برجالك

وهلم الينا فسوف لا نزحف لا بعد وصولك

الينا لنكون يداً واحدة للانتقام لروح والدك

وشرف خطيبتك ابنتي الذي قصد ان يدنسه

ذلك الفاسق الغادر .

الفونس الي لقد حرت في امري

يعقوب ما رأيك يا مولاي

الفونس الا تعلم ما كتبه لي عمي الكردينال العصيه

واطيع لوليان

يعقوب انت ادرى . ولكنني استغرب ذلك الرأي من مولاي
الكردينال . كيف بعدما اهانه ذلك الغادر
والقى القبض عليه وعندما اختلف مع القواد خرج
من السجن واصلح ما بينهم . ولولاه لكان البطل
كوميس من الد اعداء الملك . ثم بعد ذلك
يحرضك ايضاً على ان تضمم لغادر لسلوفين حياته
ولولا اعتقادي بحكمة مولاي . لقلت انه رأي
فاسد وعلى كل فانخاطرك وانا معك حتى الموت
الفونس ان عمي لا يتكلم عبثاً وقد رأيته بالامس
بين الصفوف . ولما لمته على تحريره قال لي
اعمل بموجبه دون تحوير ولا تحريف
يعقوب انا لست على رأيه . وان الكونت لوليان
لمصيب وهو والد فلورندا وقد ركب هذا المركب
الخشن دفاعاً عن شرف خطيبتك فلورندا التي

انت حق بالدفاع عن شرف امنه . فهل المروءة تجيز
لك ان تحارب حقوقه وهو يحارب لاجلك
الفونس كفى لا تحرك بي العواطف فلا اعمل الا برأيي عمي
ولو كان فيه هلاكي
يعقوب وانت وعمك يجب انسحابكما من هذا الجيش

— ٤ —

سليمان فلورندا يعقوب الفونس

سليمان هل يسمح الامير الفونس لرسول بالدخول
الفونس ادخل يا رجل
سليمان ان هذا الشاب يحمل اليك رسالة سرية شفاهيه
فمر باخلاء المكان
الفونس ليس من غريب ههنا من انت ايها الشاب وما
هذا التنكر ارفع اللثام عن وجهك لادري من
تكون

فلورندا انظر الى وجهي القاسي

الفونس فلورندا حبيبتي ما الذي جاء بك الى ميدان

القتال . وكيف خاطرت بحياتك يا منيتي

فلورندا اتهمك حياتي وانت تورد ني موارد التلف .

اتهمك حياتي وانت مزمع ان تقطع بسيفك

حبل تلك الحياة . الفونس ما الذي تفعله هو هنا

بين هذا الجند

الفونس حبيتي اقبلي اللوم اني اقوم بالواجب

فلورندا القوم بالواجب . خذ هذا الرداء الذي تمزق

تلك الليلة بين يدي رودريك الفاسق دفاعاً

عن جوهرة هي لالفونس اكثر مما هي لي . خذ

ايضاً هاته الشعرات التي تناثرت من راسي

وقد اقتلعها ذلك الوحش الكاسر بيده عندما

اراد افتراسي وانت الان تجرد سيفك لتحفظ

له عرشاً قد اختلسه من ابيك

الفونس كفى يا فلورندا بربك كفى

فلورندا الفونس الفونس عند مقابلتنا الاخيرة قد
اقسمت انك حرام عليك ان تجرد سيفاً مالم
تنتقم . اهكذا تبر بقسمك . اين الشرف
اين الحب . اين المروءة . اترك يا الفونس
رودريك واذهب الى نصرة ابي . اتجرد سيفك
في وجه ابي . اتريد ان تقتل رجاله وهو
والد خطيبتك . اهكذا يعلمك الحب . هو
يحارب للاخذ بثار ابيك ولاجلك ولاجل
حبيبتك وانت تقف مع اعدائه ضده
يالك من محب صادق

الفونس فلورندا ان اباك قد فرط بادخاله الغرباء وقد
خان بلاده واستنجد بالعرب وهم غرباء عنا

وغرباء عن ديننا . لقد فتح سبتة امامهم وهي من
المعاقل التي لا تؤخذ ليفقدنا مملكة وطدها
اجدادنا بدمائهم . فالواجب تقضي ان نطرد
الغرباء اولاً ثم نتفرغ للانتقام من رودريك
فلورندا اذاً عليك السلام .. وتذكر من ستموت تهديده
غادرك . وسوف التقي بك بين يدي الديان ومعنا
رودريك ليشهد عليك وعلى نفسه اسود لك الله
الفونس مهلاً مهلاً ايتها الحبيبة . ان صوت الحب يجب
ان يطاع . فلورندا ليكن ما تشائين .. انا
طوع امرك .. يعقوب ...
يعقوب نعم مولاي
الفونس سر مع فلورندا ولهذا الرجل واوصلهما
الى خارج المعسكر . وعد اليّ في الحال
فلورندا الوداع ايها الحبيب اسرع فان والدي بانتظارك

الفونس

تضللني الحوادث وهي تأتي

على رأسي فلا ادري الصوابا

وقد كثرت متاعبي واني

اعالجها فتسحقني اضطرابا

لقد اصاب يعقوب بقوله ان فوز رودريك

ويل علي وعلى كل من يلوذ بي .. ان رأي

عمي فاسد كيف يريدني ان اخون الحبيب

واخلف العهد وانكث باليمين واحارب

ضد ابيها (اندق طبول الحرب) دقت طبول

الحرب لقد باشروا الهجوم

هرناني الم تزل هنا اما سمعت طبول الحرب . اخرج

الى صفوفك حالاً

الفونس مرتين

الفونس وما الذي يعنيك من امري ومن سمح لك بالدخول
علي دون استئذان

مرتين وهل انت ممن يستأذن حينما يدخل عليه من كان
مثلي

الفونس انت احقر من اذل حقير اخرج حالاً والا طرت
رأسك . . . .

مرتين اتطردني يا جهول من الذين كانوا عندك وقد
خرجوا . واين الكتاب الذي جاءك اليوم . .
ولماذا تأخرت عن المبادرة الى القتال وانت
قائد الميسره

الفونس وما شأنك انت في امر ذهابي للقتال وعدمه
وماذا يعنيك فيمن يزورني وما يرد لي من

الكتب ومن الذي اقامك رقيباً عليّ

مرتين ان لي بذلك شأن عظيم . واذا كنت لا ترى ذلك من شؤوني وانا كاتم اسرار الملك فلا اظنك تنكر ذلك ايضاً على جلالة الملك رودريك صاحب هذا الجند ومولاه

الفونس ومن هو ذلك المختلس الفاسق الذي تدعوه بصاحب هذا الجند ومولاه . خسئتم وخسئ ملككم ايها الاوغاد لابد من سحق قواتكم واذا قتم الشدائد فسوف اريكم من هو صاحب هذا الجند وسيد البلاد . طاولناكم فاستكبرتم انـنا نخشاكم اذهب وقل لذلك الوغد الوكل له مني عندما نلتقي في ساحة الميدان دميا

دميا نعم سيدي

الفونس نادي جميع رجالي وابطالي ان يحملوا سيوفهم

في ركاب جند رودريك المختلس المنافق

مارتل ما هذا ايها الخائن يجب ان ارفع الامر للملك

الفونس سادوس بقدمي فوق راس من تدعونه ملككم هلم

— ٧ —

مرتل الملك اوباس والجند

مرتل تعسا له لقد جرح على الملك وماذلك الا
مشورات عمه الخبيث . كم قد نصحت الملك ان
يقتل ذلك الداهية ويريحنا منه فما سمع مني -
فالان بذهاب الفونس ضدنا قد رجحت كفتهم علينا
لان الفونس وحده يعادل نصف الجيش هوذا
الكتاب .. انه من يوليان .. ولكن من ذلك
الشاب والرجل الاخر اللذان كانا عنده وسافر معهما
يعقوب

الملك ما الذي تفعله هنا واين الفونس

مرتاين ان الفونس قد انضم برجاله الى معسكر الاعداء

اوباس ذلك محال

الملك وما الذي غيره علينا

مرتاين غيره هذا الكتاب والكتاب الذي ورده
بالامس من نيافة الكردينال وقد اقسم ان يدوس
بقدمه فوق رأس جلالتكم

اوباس كذبت

مرتاين ليس بكاذب سواك . لقد اتضح كل شيء
انظر الميسره فقد خلت من الجنود

الملك تعساً للخائن هوذا الفونس قد توسط
الميدان . قيدوا هذا الطاغيه واهلموا
الى ساحة القتال

—

الفصل السابع
في قصر يوليان

— ١ —

طارق بدر يوليان وميا سليمان عمر

يوليان قدمن الله علينا بالنصر . ونبدد الله شمل الاعداء اللئام

طارق من ذلك الفارس الذي عندما دقت طبول الحرب خرج من صفوف الاعداء واعمل فيهم الحسام البتار

ومبا انه سيدنا ومولانا الامير الفونس ابن الملك السابق المقتول بمكيدة الملك المختلس الغادر الذي فر وهرب من الميدان

طارق سيذوق ما يستحقه من الهوان . ولكن اين ذلك البطل . فوالله العظيم ما قدر لنا النصر

الابلاهته . لانني شاهدته حيثما مال فتك
بالاعداء وانزل بهم الفناء

لوليان قد شاهدته يبارز الملك ولم اره بعد
ذلك

بدر انا قد شاهدته لاحقاً بالملك مثل ظله .
وعندما هرب من الميدان اتبعه وقد
ضايقه كثيراً واقول لكم انه لا يعود مالم
يقتله

وبا هوذا لقد اقبل يحمل الملك ميتاً على كتفه
مع يعقوب صديقه . لقد القاه خارجاً

الفونس والموجودون

الفونس ابن فلورند يا سيدي لوليان لتبادر
ولتدس بقدمك رأس ذلك الملك المختلس

يوليان لاشلت يداك ايها البطل . سلم على الامير طارق
بن زياد
الفونس السلام على الامير
طارق وعليك السلام ايها الامير الخطير . ان ما شاهدناه
من شجاعتك يسطر بماء الذهب في تاريخ الامم
فبمثلك يفتخر السيف يا سيد الفرسان
الفونس نعم فعل الواجب علي من اخذ ثاري ممن قتل ابي
واختلس ملكي وحبس عني اموالي واعتدى على
خطيبتي
طارق نعم بك ايها البطل العظيم اجلس الان وستدم
وانت يا عمر اجمع الخيل والاسلاب وخمسها
واحمل الخمس الى بيت المال ووزع الباقي على
الجنود والابطال .
عمر ليكن ما تشاء ايها الامير

علی والموجودون ثم اوباس

علی السلام علیكم

طارق وعلیك السلام ما وراءك یا علی

علی لقد طرقت مضارب الاعداء فما عثرت علی انسان فالكل قد هربوا وقد وجدنا في احدى خیمهم شیخاً جلیلاً مقیداً فحللنا قیوده وجئنا به الیكم لیمثل بين یدیكم

طارق الجئ به في الحال

علی ادخل ایها الشیخ

اوباس (یدخل)

الفونس عماه تفدیك حیاتي (ویقبل یده)

یولیان عفواً سیدي (ویقبل یده) تقدم یا مولاي واجلس ان هذا السید ایها الامیر هو الامام الاعلی

الفائق البر والحكمة الكردينال اوبان عم الامير الفونس
وشقيق الملك ابان بق
طارق على الرحب والسعة . قفوا جميعكم اجلالاً
لهذا الشيخ الجليل
اوبان اجلسوا كلكم .. اتدعوني للجلوس يا يوليان في
مقام تحيته بيتك وقد خسرت هذا البيت
يوليان يوليان انك بعت البلاد بابخس الاثمان
اتزعم انك فعلت ما فعلت انتقاماً من رودريك
لاهانته وقدسه كرامتك . يالك من جاهل انك
بهذا الانتقام الكاذب قد انتقمت من نفسك
واهلك وسائر بني قومك وسقتهم الى ضياع
نفوذهم واموالهم حتى ان ابنتك التي ارتكبت
لاجلها هذه الخيانة الوطنية قد اصبحت مسبية
وهي الان ملك رجل لا من دينك ولا من امتك

الفونس فلورندا سببه من يتجرأ ان يحيد السر يا سيداً ورد يتوقع

اوباس صمت يا الفونس لقد ضاعت خطيئتك ولست
باهل لها ولا تحتقرها لانك دست الشرف وارتكبت
مالم يرتكبه لولسان . اين وصيتي اليك او وصيتك
بها . اين وعدك لي ان تعمل برأيي . اخشيت
الا تستطيع بعد ابعاد هؤلاء الاعراب عن
بلادك ان تأخذ بثارك من رودريك اما
انت شجاع وبطل

الفونس انا الذي قد قتلت رودريك بيدي

اوباس وبيدك ايضاً ايها المغرور قد قتلت بلادك
وامتك يا لك من جاهل

طارق اجلس يا سيدي . ان احق ما به نطقت
بورك فيك من رجل عاقل حكيم يندر وجوده
في هذه الازمان . واعجب من وجود اختلاف

وانقسام فيما بينكم مع وجود رجل حكيم جليل في هذه البلاد مثلك

اوباس لا تعجب ايها الامير ان للدول آجالاً كما للناس فاذا جاء اجل دولة خاب الامل من استبقائها ولو كثرت فيها الحكماء وهذا ما قضاه الله ولا اعتراض لاحكامه

طارق اذا كنت تعتقد ان تلك ارادة الله فلماذا يسوءكم نصرنا عليكم

اوباس لاننا نحن نصرناكم على نفوسنا . فلولم نفتح لوليان سبتة - ولو لم ينضم اليكم الفونس لرجعتم على اعقابكم خاسرين

طارق انا قوم عادلون لا نحب استعباد الامم . ولا نكلفهم تعباً . بل نولي على البلاد التي نفتحها من يختاره اهلها اميراً عليهم ولد

نطلب منهم غير دفع الجزية . ولكنكم انتم انصارنا واين

ملككم هارب الى جانبنا . ويوليان ادخلنا البلاد دون

حرب ولا جلاد . فالحرب كانت لكم وبكم ومنكم ونحن

لكم من الاصدقاء والخلان . فاذا ظللتم على ولائنا .

فنحن قوم نحفظ العهد ولا نخون الزمام واذا انتقضتم

علينا قاتلناكم بالقوة والنصر بيد الله يعطيه من يشاء

اوباس انتم عادلون ايها الامير . فبالعدل يدوم الملك

وبالشكر تدوم النعم . فطالما وانتم تشكرون الله

وتتخذون العدل دابكم فانتم المنتصرون كيف اتجهتم

اما اذا فسدت نواياكم وكبرت عليكم نفوسكم تسقطون

كونوا كما يحب الله وعاملوا الناس بالحسنى فالخلق كلهم

عيال الله

طارق بورك فيك ايها الحكيم فبالحق انت رجل الله

يوليان سيدي سمعتك تقول ان فلورندا قد ذهبت

سبية فكيف ذلك

اوباس ان رجلاً عربياً انقذها وقيل مختطفها وهو يحسب قد انقذ حياتها فاصبحت ملكه

الفونس من يجرأ على امتلاكها وانا في قيد الحياة

اوباس دع الحدة جانباً

يوليان عهدي بها انها مقيمة في دير الراهبات فكيف خرجت من الدير ومن الذي اختطفها ومن الذي انقذها

اوباس بينما كنت في سجني مقيداً بالاغلال شاهدتها بملابس الرجال محلولة الشعر يقودها نفر من الجند بقيادة الخائن مرتين . وقد سقطت الى الارض واشبعها اللئيم ضرباً لتنهض وكانت تستغيث واذا بفارس عربي بادر لاغاثتها فقتل مرتين وبعض الرجال ثم اردفها على فرسه وسار بها

الفونس أتعرف ذلك البطل

اوبار انه يمتاز عن كافة فرسان العرب ببياض
لون وجهه

يوليان انه ولا شك الامير بدر اشكرك يا بدر كثيراً
اين ابنتي

بدر اتكلمني

يوليان ارجو من الامير طارق ان يامر الامير بدراً كي
يسلمني ابنتي

طارق يا اخي بدر

بدر نعم

طارق اراك لم تزل جالساً كان الامر لا يعنيك
اما سمعت

بدر بل سمعت واجبت

طارق قف لا سالك سؤالا واحداً

بدر ان من تكلمتم عنها قد اختصصتها لنفسي

طارق قد اختصصتها لنفسك الم تسمع بان ابنة الكونت
لوليان وخطيبة الامير الفونس

بدر ان ذلك لا يغير شيئاً من عزمي

الفونس اتعني ما تقول يا بدر

اوباس اصمت يا الفونس يحقي عليك

الفونس كيف اصمت

اوباس يجب ان تصمت

طارق ما هذا الجواب كيف ان ذلك لا يغير شيئاً
من عزمك ارجع الفتاة الى ذويها

بدر ولماذا كانني لا استحقها

طارق ان عملك يخالف حقوق الجوار ويدل على نكران الجميل
فاذا عرف مولانا الخليفة بالامر لا يستحسن عملك فارجع الى
الشهامة العربيه ومن العار ان تمتهنها كسبيه

بدر قد اجتبيتها فاذا كان اتخاذها كسبية عار وقد امتلكتها بحد السيف فليذ وجنينها بشرع الله فما لكم من عذر بعد ذلك

يوليان لكنها مخطوبة للامير الفونس

بدر الخطبة ليست بشيء

يوليان وهب انها غير مخطوبة فلا نصيب لك فيها والسلام

بدر وانا لا اتخلى عنها ولو كان من يطلبها امير المؤمنين ومن شاء اخذها مني فليأخذها بالسيف كما اخذتها

الفونس الا سيف يذكرها السيوف ايها الفتى.. اذا كان قد اطمعكم بنا هذا النصر وربما سأبدد شملكم واردكيدكم في نحركم. هلم يا يعقوب وناد الرجال

اوباس مكانك يا الفونس

الفونس لم يعد للصبر مجال الصمت على هذا الاعتداء ايضاً
وانا ملك البلاد وفارس فرسانها ومذلل الشجعان
في حومة الصبر على جرالات الصبيان
طارق سلم الفتاة يا بدر
بدر لا اسلمها ولو سكنت القبر
يوليان اين ابنتي ايها الوقح
بدر مكانك ايها الجبان
طارق احتشم يا بدر قد تجاوزت حدك
سليمان مهلاً يا سادتي فانا افصل الامر بينكم . لو
عرفت يا سيدي يوليان من هو الاميد بدر لغيرت
لهجتك حالاً
يوليان ماذا يهمني معرفة هذا الاحمق
بدر انا الاحمق ايها الوغد
الفونس عماه قد فرغ صبري

طارق كفى يا بدر . مر يا عمر وتيني تيلك الفتاة

بدر مكانك يا عمر

سليمان اسمعوني يا قوم لاكشف لكم سراً يحل هذا
المشكل فيما بينكم فيسلم بدر الفتاة برضاه

طارق ما ذلك السر

سليمان كان للوليان ولدان وهما توما وفلورندا
ولما اتيت سبتة وقلبي مشتعل بحب الانتقام
سرقت الغلام

يوليان انت سرقت ولدي

سليمان نعم وذهبت به الى افريقيا وبعته لاحد كهنة
البربر بيعاً رخيصاً واتفق ان مر من هنالك
الامير زياد والد الامير طارق فاعجبه جمال
الغلام فاشتراه واعتقه ورباه مع اولاده
وهو يعرف ان اباه الامير زياد وقد دعوه بدراً لسماحة

بولسيان ابدر ولدي

بدر الكونت لوليان ابي والفتاة اختي

سليمان نعم ايها الامير

بوليان اكشف زندك يا بدر لاري كلك العلامة المحبوبة

بدر انتظري الشامة السوداء التي على زندي الايمن
هاهي

بوليان تقدم يا حياتي تقدم الي يا حياة ابيك

بدر اعذرني يا ابي على ما فرطمني

بوليان سر يا سليمان وجئنا لفلورنزا الى هنا

سليمان امرك يا سيدي

لوليان لو تعلم ايها الحبيب كم قد ذرفنا من الدموع على
فقدك . وان امك لقد ماتت من الحزن عليك
اما الان فقد عادت الروح الي فالحمد لله

بدر الحمد لله على كل حال . سامحني يا سيدي الفرنس

لقد اغلظت الكلام امامك وانت الامير العظيم والبطل وكان يجب ان احترم نفسي امامك

الفونس لا بأس عليك يا بدر فانت منا

— ٤ —

سليمان فلورندا مريم والموجودون

سليمان تقدم الى هنا يا بدر قبليه يا فلورندا

فلورندا ما معنى هذا الكلام

بوليان لا بأس من تقبيله يا ابنتي

الفونس لا بأس من تقبيله يا فلورندا قبليه اكراماً لي

فلورندا ما معنى هذا المزاح البارد . انه لم تجر العادة قبل الان ان تقبل الفتاة رجلاً غريباً عنها وان لم يكن في التقبيل النفي من عيب وخصوصاً لمن افتديه حياتي

بدر لا انك ستخلين علي بصلة مكافأة لي على
انقاذك وقد خاطرت بروحي في سبيلك
اوبار قبليه يا فلورندا فهو اخوك
فلورندا اخي انا
يوليان نعم انه اخوك توما الذي فقدناه طفلاً
صغيراً
فلورندا اخي اخي تفديك حياتي (وتعانقه)
اوبار المرء يسعى في سبيل الله وان الله يدبر كل شيء
بارادته وحكمته . فلنشكر الله جميعنا على
هذا الهناء الغير المنتظر
طارق نعم فلنشكر الله وبما اننا قد توصلنا الى
هذه النتائج فلنسرع بالرحيل لفتح عاصمة
البلاد قبل ان يعتصم فيها من هرب من الرجال
الفونس ليس في العاصمة من يعارضنا فكلهم مخلصون

اوباس   ستدخلون العاصمة ضيوفاً لا محاربين

طارق   هل انتم راضون جميعكم بالامير الفونس ملكاً عليكم

الجميع   انه مولانا وملكنا

طارق   اذاً تقدم ايها الامير وخذ المركز الاول فيما بيننا واني بالنيابة عن الخليفة امير المؤمنين اقطع العهد معك بان تكون مخلصاً للدولة العربيه حافظاً احترام الخلافة الرسوليه ونحن سنكون لك من الاصدقاء الاوفياء لك ما لنا وعليك ما علينا

الفونس   انني اعاهدكم ايها الامير على الوفاء . وامنح الامة الاسرائلية حريتها الدينية واعتق من كان رقيقاً لشريف مغرور معلناً الحرية الشخصيه منادياً بالمساواة في جميع

الاقطار الاندلسية فالمعظم من يسمو باعماله الغراء
ويسود بمآثره وفضائله بين الاحياء

يعقوب عاش الملك

الجميع عاش الملك

فنتهوس لنذهب الان الى ديار امراء والعظماء
ولتسعد بكم البلاد وتنعم بالبهجة والرخاء

ادباس اتبع الهدل دافع بخوف الله وابتهج بعظائمه
ورحمته ورضاه وهيا الى الساحة للاحتفال
بزفافك على عروسك الفتانة الهيفاء .
طالبين الى الله ان يصونكما بملائكة الرغد
والبشر والرخاء وليوفقنا في اعمالنا وليؤيدنا
برحمته ويحوطنا بنعمته دام الاقبال في نادينا
باليمن والهناء وجميل الختام يشاركم علة البهجة
والصفاء .

